تجليات الإعلام في ثورة ٢٥ يناير

(دراسة في نماذج مختارة من روايات الثورة) (*)

تحت إشراف

خيرى دومة

أحمد محمد سليمان

كلية الآداب جامعة القاهرة

الملخص

فى هذا البحث ألقيتُ الضوء على دور الإعلام بجميع أشكاله من خلال ما رصدته بعض الروايات التى تجلت فيها أحداث ثورة الخامس والشعرين من يناير عام ألفين وأحد عشر.

وقد قسمت البحث إلى خمسة عناصر على النحو التالي:

أولاً: دور وسائل التواصل الاجتماعي لاسيما "فيس بوك" في صناعة الثورة، فقد استخدمها الثوار فى رصد أحداث الثورة والتواصل فيما بينهم، ونقل الصور والفيديوهات المعبرة عن الحراك الثوري، مما جعل السلطة الحاكمة تقطع خدمة "الانترنت" عنهم، ولكن بلا جدوى.

ثانيا: تعامُل إعلام السلطة الحاكمة مع أحداث الثورة، وكيف عمل هذا الإعلام على مناصرة النظام ومعارضة الثورة ولو بالكذب والتضليل، وتصوير الثوار على أنهم مخربون وبلطجية، وأذرع لدول خارجية ينفذون أجندتها لإسقاط الدولة.

ثالثاً: كيفية استغلال جماعة الاخوان المسلمين لوسائل التواصل الاجتماعي، ومنصاتهم الخاصة، وكذلك قنواتهم الفضائية – ببراعة واحترافية أثناء الثورة وبعدها لنشر أفكارهم وأيديولوجيتهم مما ساهم فى وصولهم للحكم.

رابعاً: دور قناة الجزيرة القطرية فى نقل وتوثيق أحداث وفعاليات الثورة، مستخدمة إمكانياتها الهائلة، وشبكة مراسليها فى كل ميادين الثورة فى محافظات مصر.

(*)تجليات الإعلام فى ثورة ٢٥ يناير: دراسة في نماذج مختارة من روايات الثورة) ، المجلد الحادى عشر، العدد الثانى، أبريل ٢٠٢٢، ص ص١١١-١٣٨.

خامسا: الإعلام الاجنبي (الغربي) وأهمية دوره فى تغطية أحداث الثورة، وما تعرض له مراسلوه من مطاردات من قِبَلْ النظام، وتصويرهم على أنهم جواسيس ومخربون، مما أساء لسمعة النظام وساهم فى سقوطه.

الكلمات المفتاحية:

"الفيس بوك" – الصورة الرقمية – كتائب الإخوان الإلكترونية – مظاهرة مليونية – الإعلام الغربي – جواسيس.

Abstract :

المقدمة

تعتبر الثورة المصرية في الخامس والعشرين من يناير هي أول ثورة في التاريخ بلا قائد، وأول ثورة يديرها الجمهور لحظيًا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، وتويتر، وغيرها، وقد لعبت تكنولوجيا الاتصالات دورًا مهمًّا، وكانت بمثابة كلمة السر في الدعوة للثورة المصرية.

وهذا البحث يتناول تجليات الإعلام بجميع صوره في "رواية الثورة" من خلال نماذج مختارة من الروايات التى رصدت أحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير، ويطرح البحث عددًا من التساؤلات حول كيفية تصوير الروايات دور الإعلام في الثورة، واستخدام الجماهير الثائرة وسائل التواصل الاجتماعي بشكل فعّال في التواصل ونقل أحداث الثورة، وكذلك كيفية استخدام جماعة الاخوان "شبكة الانترنت" أثناء الثورة، وارتباطها الوثيق بقناة الجزيرة، ودور هذه القناة أثناء الثورة، ويطرح البحث الفرق الكبير في التناول بين إعلام الدولة (الرسمي) والإعلام الأجنبي (الغربي) للثورة؛ حيث كان الأول كاذبًا ومضللًا، بينما كان الثاني موضوعيًّا ومحايدًا. ولما كانت الثورة فعلا اجتماعيا خاصا واستثنائيا ينتج عن حركة المجتمع وتراكماته الفاسدة والمتخلفة عن ركب التقدم بسبب ديكتاتورية الحكم وفساده، فإن أنسب منهج لهذه الدراسة هو منهج "علم اجتماع النص الأدبي"، الذى يركز على النص الأدبي باعتباره مركزًا للعملية النقدية، ويعني بتحليل النص وتشكيلاته اللغوية وغيرها وصولاً إلى القيم الإجتماعية الكامنة فيه، والمجسدة لمصالح وفئات اجتماعية معينة.

ثورة الخامس والعشرين من يناير و "الانترنت":

يأتي دور الشبكة العنكبوتية في صناعة الثورة من خلال الموقع الاجتماعي "فيس بوك" الذى استثمره النشطاء السياسيون فى مصر للتواصل مع بعضهم، وطرح ونشر أفكارهم، ومن ثم جاءت الدعوة إلى تظاهرة قوية في الخامس والعشرين من يناير الذى يوافق عيد الشرطة.

ولقد كان لاختيار هذا اليوم أثر بالغ الدلالة والمعنى والرسالة، فقد كانت الرسالة موجهة خصيصًا لوزارة الداخلية، وأسلوبها القمعي الذى تتبعه دائما مع

المعارضين وغير المعارضين للسلطة. وقد كتب الصحفي "جمال محمد غيطاس"، الذى رصد تفصيليًا وقائع الثورة على الإنترنت، تحليلا هامًا حول دور مواقع التواصل الاجتماعي فى ثورة الخامس والعشرين من يناير قال فيه: "ربما تكون ثورة الخامس والعشرين من يناير هي أول ثورة تدار إدارة لحظية تشاركية من قبل الجماهير الواسعة دون الحاجة إلى قيادة موحدة تديرها، ويعتبر موقع التواصل الاجتماعي بالرسائل القصيرة "تويتر" واحدًا من المفاتيح الأساسية؛ لأن "تويتر" في الثورة كان أقرب إلى دور "الجهاز العصبي" لدى الكائن الحي، حيث أتاح هذا الموقع للثوار نظامًا فوريًا لجمع ونقل وتبادل المعلومات والإشارات ومعالجتها واستخدامها في اتخاذ القرارات طول الوقت، فجعلهم يتفاعلون بسرعة مع الخطر والاحتياجات والفرص، ويتواصلون بسهولة مع بعضهم البعض أثناء التدافع الحي للأحداث وتلاحقها"[1].

أولا: الفيس بوك Facebook صانع ثورة ٢٥ يناير:

بدأت الشبكات الاجتماعية في الظهور أواخر تسعينات القرن الماضي كوسيلة للتواصل الاجتماعي، والربط بين الأشخاص كزملاء الدراسة أو العمل، وظهرت لهذا مجموعة من المواقع المشهورة فى هذا المجال، ولكن يظل "الفيس بوك" هو الموقع الأشهر والأسرع انتشارًا وتسويقًا والأكثر شعبية فى العالم.

ونستطيع القول إن "الفيس بوك" هو صانع الثورة المصرية بحق، ففي البداية قام المواطن المصري والناشط "وائل غنيم" والناشط "عبد الرحمن منصور" بإنشاء صفحة على الفيس بوك بعنوان "كلنا خالد سعيد"؛ الشاب السكندري الذي تم ضربه حتى الموت، وقد دعا غنيم ومنصور من خلال تلك الصفحة إلى مظاهرات يوم الغضب في الخامس والشعرين من يناير عام ألفين وأحد عشر، وكان له دور كبير في التنسيق مع الشباب لتفجير الثورة.

وقبل بضع سنوات من الثورة كان شباب الحركات الاحتجاجية المعارضة لنظام الحكم يستخدمون الفيس بوك في دعواتهم الاجتماعية، والتنسيق فيما بينهم، ولأن الإعلام بجميع أنواعه سواء كان إعلامًا رسميًا (حكوميًا) أو قنوات فضائية عربية أو أجنبية أو شبكة الإنترنت بمواقعها المشهورة لاسيما "فيس بوك" كان لها دور كبير في الثورة

المصرية، فإن الروايات، التى تناولت أحداث الثورة عكست دور هذه الوسائل واستخداماتها لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي المعروفة على شبكة "الإنترنت"، التى استخدمت بغزارة، وكانت المحرك والفاعل الرئيس في أحداث الثورة.

تجليات ثورة ٢٥ يناير فى روايات الثورة:

ففي رواية "سقوط الصمت" نرى حسام عبدالمغيث الذي أنشأ غرفة للدردشة عام ٢٠٠١م على "البالتوك" كغيره من الشباب للتسلية والتسرية عن النفس خاصة أنه مغترب حيث يعمل في "أبو ظبي"، ولكنه فيما بعد حول غرفته إلى منبر سياسي، وأطلق على نفسه اسم "فرعون" وكان أول من دخل الغرفة في هيئتها الجديدة حسن عبد الرافع، الذى "نفخ في هذه المساحة الإلكترونية الضيقة من حماسه ومعرفته فاتسعت أرجاؤها، وصارت منبرًا وسعيًا لتبادل الرؤى، وتلمس الخطى على طريق إيقاظ الهمم النائمة. ولفت انتباه الأذهان الشاردة إلى فداحة وقبح الواقع الذى تنغرس فيه أقدامهم"[٢].

ولعل مواقع التواصل الاجتماعي كانت هي نقطة البداية التي عرفها الناس كطريقة مختلفة للتواصل بعد أن حالت بينهم عيون رجال أمن الدولة وقانون الطوارئ الذي يمنع الاجتماعات واللقاءات، ولم تكن مواقع التواصل وغرف الدردشة على "الشبكة العنكبوتية" التي يستخدمها الشباب والوطني الثائر على الأوضاع المختلفة فقط للتواصل فيما بينهم، بل كانت تستخدم كوسيلة لدعم شخصية وطنية أو قامة فكرية أو سياسية اقتنع هؤلاء الشباب بفكرها، فعملوا على نشر أفكاره ودعوا الشباب إلى الالتفاف حوله ومساندته مثلما فعل حسام مغيث، فحين عاد الدكتور "محمد البرادعي" وقال جملته الشهيرة: "قوتنا فى عددنا" "كان حسام من أوائل من عولوا عليه، فانبرى يدافع عنه، ويدعو الناس إلى التوقيع على مطالب الإصلاح التى أطلقها الرجل، ويرد على الشائعات التي نثرتها أجهزة الأمن في الأسماع والأذهان كي تشوه صورته وهنا التقى مرة جديدة بحسن عبدالرافع، الذى كان في هذه اللحظة مفعمًا بإيمان جازم بأن النور سيشرق من طيات الظلام الموحش، وأن ساعة رحيل الفاسد المستبد قد اقتربت"[٣].

ولما كان "الفيس بوك" من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شعبية لدى أوساط الشباب المثقف وأنصاف المتعلمين، فقد كان يستخدم في نقل كل شئ حتى النكات

اللاذعة التي تسخر من النظام وتنتقد سياساته، فعلى سبيل المثال بعد قيام "الثورة التونسية" انطلقت كثير من النكات من مثل: "الشعب التونسي تقول له ثور فيثور، أما الشعب المصري تقول له ثور يقول أحلبوه" و "تبقى في بقك وتقسم لتونس"، كانت هذه النكات اللاذعة تنهمر كالمطر على "فيس بوك" وتنتقل بسرعة البرق من "العالم الافتراضي" الذائب في الأثير إلى الواقع الخشن الغارق في البؤس والقهر والغضب"[٤].

الفيس بوك والتوثيق بالصورة:

يعتبر عصرنا هو عصر تكنولوجيا المعلومات الحديثة لما لها من أدوار كثيرة في مختلف مناحي حياتنا، وإن شئنا الدقة فهو عصر الصورة وتحديدًا هو "عصر الصورة الرقمية"، وهي تختلف عن الصورة الفوتوغرافية في أنها صورة مولدة أو معززة "بالكمبيوتر"، وتستمد الصورة الرقمية أهميتها "من دورها كمعلومة، وكذلك تميزها بوصفها صورًا يسهل الوصول إليها، والتعامل معها، أو معالجتها، وتخزينها في الكمبيوتر أو على مواقع الإنترنت وإنزالها"[٥] .

وتعتبر الثورة المصرية هي أول ثورة اجتماعية إلكترونية نشأت بعد تحرر الإنسان من قيود الإعلام الرسمي وقنواته التي تهيمن عليها الدول والحكومات، وكان ذلك بداية للتحرر السياسي اعتمادًا على مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك وتويتر وغيرها، وقد أظهرت الثورة المصرية "مدى أهمية الشعارات الاجتماعية والسياسية من خلال اللافتات التي وضعها الشباب على صفحاتهم الشخصية والرسمية مستخدمين في ذلك برامج "الجرافيك" مثل "الفوتشوب" وغيرها؛ لتنطق الصورة بالثورة، وتطلق أولى الطلقات التى استقرت في قلب النظام ليسقط بعد ثمانية عشر يوما من النضال الذي بدأ من الفيس بوك واستمر يستكمل مراحله في الشارع بمشاركة جموع الشعب المصري وأنتج أول ثورة اجتماعية إلكترونية فى التاريخ"[٦] ونستطيع أن نقول بكل ثقة أن "الإعلام الثوري"، إن صح التعبير، أو بمعنى آخر استخدام شباب الثورة لأدوات الإعلام الحديثة ومواقع الإنترنت بحرفية كان له الأثر الكبير فى استمرار إشعال الثورة حتى سقوط النظام وتنحي مبارك، فعلى سبيل المثال فإن الثائرة إيمان سمير كانت قد عادت من الميدان ولديها حصيلة هائلة من مئات الصور ومقاطع الفيديو، وعندما أتاها خبر مقتل زميلها توفيق عبد الستار، اشتعلت نيران غضبها، فانفجرت على صفحات الفيس بوك والمواقع

الإخبارية التى تراسلها، "فألهبت الصفحات والمواقع، انتشرت تلك الصور ومقاطع الفيديو التي التقطتها انتشار النار في الهشيم، الملايين شاهدت وعلقت، الملايين توعدت النظام وأقسمت أن تجنب عواطفها التى أثيرت منذ ساعات، فقد مضى عصر المشاعر، وجاء عهد الحقيقة"[٧]. وليس أدل على أن "الفيس بوك" وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي كان سلاحاً فعالاً في يد شباب الثورة أن السلطة الحاكمة، التي ثار عليها الشباب، حاولت أن تجرده من هذا السلاك القوى الجبار، فقطعت عنهم خدمة شبكة الإنترنت وكذلك شبكات المحمول، فها هو حسام منصور يتلقى اتصالا هاتفيا من توفيق عبد الستار "يخبره فيه بأن شبكات المحمول قد عادت إلى العمل، وكذلك شبكة الإنترنت بعد انقطاع حدث بأمر من الجهات المسئولة كي تعوق حركة التواصل بين الشباب الثائر .. قُطع الإنترنت بأمر من السلطات العليا لعرقلة التواصل بين الشباب على صفحات "الفيس بوك"! هل كان يعلم مارك زوكربيرج الطالب في السنة الثانية بجامعة هارفارد الذى ابتكر الفيس بوك عام ٢٠٠٣، أنه سيأتي يوما ويكون فيه الفيس بوك سلاحًا يقض مضاجع أعتى الحكومات؟"[٨].

وفي "معركة الجمل" نجد ناجي عبداللطيف القيادي في "منظمة الحرية الكبرى" يدفع الشباب لتصوير ما يحدث فى الميدان، والمعركة التى ستدور فيه، وهنا يبرز أهمية استخدام "الإنترنت" في المعركة، يقول لهم: "المعركة ها تبدأ بعد دقائق ... لازم كلكم والشباب اللي معاكم تكونوا في الميدان قبل ما يطردونا منه .. الميدان هو محط أنظار العالم .. وبعد المعركة دي مصر كلها ها تبقى معاكم .. الأجهزة معاكم وانتو في الميدان صوروا كل حركة، عاوزين صفحات النت تتملي بجرائم النظام"[٩]. ولكن النظام كان – أثناء الثورة – حريصاً جدًا على ألا يصل شيء من جرائمه وفظائعه التى ارتكبها إلى الخارج أو وسائل التواصل الاجتماعي؛ لهذا سعى وراء "نانسي" الصحفية الأمريكية صديقة الكاتب (الراوي) فى "سفر الثورة" للحصول على ما معها من فيديوهات وصور لمذبحة التحرير صبيحة اليوم الثاني للثورة، ولما فشل قتلها، فقد أعطت الفيديوهات والصور لصديقها الراوي ليخبئها، وكان بدوره يعرف أنّ أمن الدولة سيسعى وراءه، لهذا ذهب للاختباء عند صديقته نادية الجهيني الناشطة والمحامية الحقوقية المتعاطفة معه ومع الثورة، وفى شقتها قالت: " أنني لو اطلعت على الصور وأفلام الفيديو التي التقطتها نانسي،

والتي تدينهم، لأدركت حجم الخوف والرعب الذي يسيطر عليهم خوفا من انكشاف حجم فظائعهم أمام العالم"[١٠]، وفي حجرة مكتبها جلس وشاهد على شاشة الكمبيوتر الصور وأفلام الفيديو التي صورتها نانسي، "صور مروعة للقتلى من الشباب، طلقات في سويداء القلب.. وفي الرأس. وفي الجبهة أو في العينين، أكثر من أربعمائة قتيل من الشباب الغض الجميل – ورد الجناين كما تقول الأغنية – استعرضتهم الكاميرا وهم جثث هامدة غادرتها دماء الحياة التي كانت تتوثب في عروقهم وتدفع بهم لتحدي الموت والظلم والقهر والوحشية في محاولة شجاعة لصنع غد جديد يليق باسم مصر، واكتفيت بعد ساعة من المشاهدة والمعاناة، وسألت نادية، ماذا سنفعل بهذه الأدلة الدامغة التي تحت أيدينا فقالت: أولا سنقوم بنسخها عدة نسخ، ونحتفظ بالأصل، وقد فعلت، وسأقوم بإرسالها عبر "الإنترنت" إلى العديد من وكالات الأنباء العالمية ومنظمات حقوق الإنسان الدولية"[١١].

لقد استهان العادلي، وزير الداخلية، بدعوة الشباب للتظاهر يوم عيد الشرطة ونعتهم بأنهم "شوية عيال من بتوع مامي وبابي"، وسوف يجعلهم يجرون مثل الأرانب، يحدثنا الراوي في سفر الثورة" عن فرحته قائلا: "تابعت ما تم على صفحات الفيس بوك فهالني وأفرحني أن أكتشف أن الآلاف المؤلفة من الشباب قد عقدت العزم على النزول للشارع يوم ٢٥ يناير واحتلال ميدان التحرير وسط القاهرة والتعبير عن إرادة الشعب في التغيير مهما يكن الثمن الذي ستتكبده من صدامها مع قوى الأمن التي يقودها حبيب العادلي وزير الداخلية وأعوانه، والذي قال للرئيس مطمئنا: – دول شوية عيال يا ريس، شباب الفيس بوك، من بتوع بابي ومامي والمدارس الأجنبية، عيال مصر الجديدة، والزمالك، والمعادي، حنأدبهم كويس أوي، ونخليهم يجروا زي الأرانب في حضن مامي"[١٢] ولكن "شوية العيال" وبسلاح الفيس بوك هزموا رجال الوزير، وجعلوهم يفرون مذعورين، وبشجاعتهم وتحديهم للظلم والفساد، أسقطوا دولة مبارك خلال ثمانية عشر يوما فقط.

لقد كانت وسائل التواصل الاجتماعي "الحاضر الأقوى في توثيق أحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير وبثها للعالمين الداخلي والخارجي، وخلق التواصل الاجتماعي عبر أدواته المتمثلة في "فيسبوك، تويتر، يوتيوب" حالة إعلامية جديدة في مصر

والعالم العربي متمايزة عن تلك الوسائل التقليدية التي تخضع بمعظمها لسلطة الأنظمة وتنقل وجهة نظرها وتعتم على ما يخالفها. ومع ظهور هذه الوسائل، وفي ظل الانفتاح وحرية التعبير التي اتسمت بهما، انكسر الصمت عن قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية لطالما تم طمسها والتكتم عليها، فشكلت هذه الوسائل الاجتماعية أداة لكسر حاجز الخوف والقهر المتراكم عند الشعب العربي لسنوات، ثم تحريك هذا الشعب للنزول للشارع وأخذ قرار المواجهة حتى تحقيق المطالب بقلب الأنظمة وتغيير المعادلات السياسية، بما أطلق عليه ثورات "الربيع العربي" والتي اشتعلت في تونس لتنتقل بسرعة إلى مصر"[١٣].

ثانيا: إعلام السلطة الحاكمة والثورة: ما المراد بالإعلام الرسمي أو (الحكومي)؟

الإعلام الرسمي أو الحكومي في مصر هو كل ما يصدر عن مبنى الإذاعة والتلفزيون المصري (ماسبيرو) سواء كان مسموعا أو مرئيا بمحطاته الإذاعية أو قنواته الأرضية، وكذلك المؤسسات الثلاث المعروفة، وهي مؤسسة الأهرام، ومؤسسة أخبار اليوم، ودار الجمهورية للصحافة، وما يصدر عنها من صحف يومية أو دوريات أسبوعية وشهرية، وهي مؤسسات عريقة طالما كانت تدعم النظام القائم وتناصر سياساته ، أضف إلى تلك المؤسسات القنوات الفضائية التي أنشأها رجال الأعمال المصريين والتي غالبا ما تسير على خطى الإعلام الحكومي في تأييد سياسات الدولة، لأنها تنتفع بصورة أو بأخرى من هذا النظام، فلا يمكن لها إذا أن تعارضه أو تنتقد سياساته.

الإعلام الرسمي (الحكومي) وثورة الخامس والعشرين من يناير:

عندما قامت الثورة في الخامس والعشرين من يناير ضد نظام (مبارك) سار الإعلام الرسمي (الحكومي في خطين متوازيين تجاه الثورة ومن قام بها.

الخط الأول: هو مناصرة الدولة والنظام ومعارضة الثورة ورجالها بكل الأشكال والصور والطرق حتى لو اضطرت إلى الكذب والتضليل.

أما الخط الثاني: فهو محاولة تشويه الثورة، وشباب الثورة وتصويرهم على أنهم مخربون وبلطجية وأنهم أذرع لمنظمات ودول خارجية ينفذون (أجنداتها) التي تهدف إلى تخريب الدولة وهدمها. ولأن الإعلام بجميع أشكاله وصوره كان فاعلا حقيقيا

ومؤثرا في مسار الثورة فإن (روايات الثورة) عبرت عنه، من خلال الشخصيات والأحداث، أروع تصوير، وأوضحت حقيقة إعلام النظام في مقابل الإعلام الأجنبي.

لقد كانت القنوات التلفزيونية والإذاعة المصرية، وقت الثورة، تحاول تصوير الأحداث بصورة فيها تهوين مما يحدث، أو خداع المشاهدين، وتصوير الأمر على غير حقيقته، بل وصل التضليل بالتعمية والتغطية على ما يحدث بصورة مفضوحة وفجة وفيها استهانة بالمصريين وكأنهم الرعاع الجهلة، الذي ينطلي عليهم إعلامهم، فمثلا نرى إلهام تجلس في شقتها وحيدة، وتشعر بنوع من الوحشة بعد انقطاع خدمة الإنترنت مع تصاعد الأحداث واشتعالها، وحاولت أن تشغل نفسها "بمتابعة الأخبار التي استغرقتها، فلم تر منذ ولدت هذا الكم الهائل من الناس يتظاهرون، فهل تكون مبالغات من قنوات أجنبية كما يقولون.. حولت إلى القنوات المصرية لترى ماذا تقول؟ فوجدت فيلما على قناة، وتسجيلا لحفلة على قناة أخرى"[١٤].

أما في "سقوط الصمت" يحدثنا الراوي عن مظاهرة الأقباط الحاشدة أمام "ماسبيرو" فقد "كان كل شيء قابلا للانفجار حيث يجلس" أناس مستسلمين لأناقة زائفة، ولأياد تمتد في أماكن لا يرونها؛ لتضغط على أزرار فتحركهم كيف شاءت ليطلقوا أكاذيب مسموعة ومرئية "[١٥] وكان القس مكاريوس يخطب في جموع الأقباط أمام "ماسبيرو" و"عيونهم مصوبة إلى نوافذ المبنى المستدير، الذي تقذف أطنانا من الكلام الأعور كل ساعة في الجهات الأربع"[١٦] ولهذه الأكاذيب وهذا التضليل الذي يصدر عن ذلك المبنى الهائل صار الثوار "يطلقون عليه قلعة الخطيئة"[١٧] . وقد كانوا صادقين، فعندما أراد حسن الثائر الشريف فضح المناوئين للثورة من الإخوان وغيرهم بما معه من مستندات عن ثرواتهم وصفقاتهم وجرائمهم وبما معه من (فلاشة) مسجل عليها كل شيء عنهم. وأمام "ماسبير" يقابل صديقه أحمد – الضابط بالجيش – فيخبره بما عزم عليه داخل التلفزيون، فيحذره الضابط أنهم قد يقتلونه، ولكن حسن يخبره أن الشعب سيحميه ولكن الضابط أشار بإصبعه إلى ماسبيرو وهو يقول: "الشعب يمكن أن يوجهوه من هنا. سيقولون عنك خائنا، ويقدمون مستندات مصطنعة عن خيانتك، ويأتون بمن يقدحون فيك، حتى من بعض الشباب الذين يقفون معك في الميدان"[١٨]. ومع ذلك أصر

حسن على الظهور وفضح المستور، وقبل أن يخرج على الهواء جاء معد البرنامج وقال له: "متأسف يا أستاذ حسن، الحلقة تأجلت" نظر إليه حسن وعلى شفتيه ابتسامة منقوعة في السخرية والمرارة"[١٩].

لقد أدرك القائمون على الأمر آنذاك أن ما سيقوله حسن قد يقلب المائدة عليهم وربما يوقعهم في مأزق لا يستطيعون الخروج منه، ولأن لهم السلطة على جهاز الإعلام الأكبر في الدولة منعوه من الظهور. وما فتئت السلطة تحاول تشويه الثورة وتلصق تهمة العمالة الأجنبية بشبابها، يحدثنا الراوي من خلال الست "سكينة" التي تعمل موظفة في وزارة التعليم العالي، وأنها عقب "جمعة الغضب" ذهبت إلى مقر عملها في شارع قصر العيني ونظرت إلى ماكينة صرف النقود المكسورة على باب بنك مصر والعربات المحترقة وواجهات الزجاج المكسورة لبعض المحلات وقالت: "خربوا البلد الله يخرب بيوتهم جميعا".. لم تكن تعرف أن البلطجية هم من فعلوا ذلك في الليلة الفائتة؛ ليكره الناس الثوار، بعد أن تنطلي عليهم دعاية السلطة التي تقول إنها مؤامرة أجنبية حقيرة"[٢٠].

لقد لعب إعلام النظام وتلفزيونه دورًا خسيسًا في تصوير الثوار أنهم مخربون تحركهم قوى أجنبية، وأنهم عملاء لأمريكا وإسرائيل يتقاضون أجورهم كل يوم، فشريف طالب أكاديمية الشرطة والذي واظب على النزول للميدان يسأل أخيه ضابط أمن الدولة – بعد موقعة الجمل" ببضعة أيام – عما يحدث فيجيبه "عادل": "بعض الشباب العابث يلهو، وانضم إليهم مخربون كالعادة" وطبعا القوى الخارجية التي تعادي مصر تزيد الموضوع اشتعالا".. فيرد "شريف": هذا كلام التلفزيون المصري يا عادل.. لا يوجد مخربون ولا أجانب في التحرير أصلا، كلهم مصريون وشباب مثلي، لا تحركهم قوى أجنبية"[٢١] وقد أحدثت أكاذيب وضلالات إعلام السلطة فعلها في كثير من الجماهير المصرية فصدقوها حتى أنهم بدأوا يشكون في الثوار ويهاجمونهم باعتبارهم عملاء، ففي "سقوط الصمت" نجد شيخ المقاومة القادم من السويس يتحدث إلى من التفوا حوله من شباب الثورة قائلا: "قد لا تصدقوني إن قلت لكم إن معركتنا القديمة كانت أسهل، وطبعا أيامها كنا متحدين حيال عدونا، أما اليوم فنحن منقسمون. كثير من الناس انطلت عليهم الضلالات والأكاذيب التي يطلقها الإعلاميون الموالون للسلطة. ونحن قادمون في القطار، سمعنا ما يضني ويحزن، وهناك من يتصور أن كل من في هذا الميدان عملاء

لأمريكا وإسرائيل، وأنهم يتقاضون أجورهم كل يوم، وتأتي إليهم وجبات ساخنة في الإفطار والغداء والعشاء، يأكلون كي تقوي أجسادهم على تخريب البلد، وحتي الذين يعرفوننى جيدا وجدتهم يهاجمونني حين علموا أنني قادم إلى هنا. سأله شاب: كلهم يا عمنا؟ لا لا.. بعض الناس"[٢٢].

الإعلام الحكومي (الرسمي) قبل الثورة:

لقد كان الإعلام المصري قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير يسير في ركاب الدولة وتوجهاتها ولا يستطيع أن يخرج عن الدور الذي حددته له الدولة، حيث تماهي هذا الإعلام إلى حد كبير مع توجهات السلطة القائمة ورموزها إلى حد وصفه بأنه إعلام السلطة لا إعلام الدولة، فقد اكتفي الإعلام الحكومي بمواصلة الدفاع المستميت عن النظام وسياساته واتهام من يخالفونه بالخيانة والعمالة؛ مما كان له تأثير كبير داخل الشارع المصري، وتراجعت مصداقيته إلى حد كبير وازدادت ضعفا على ضعف، وجاءت أحداث الثورة لتعكس إلى حد كبير حجم الهوان الذي وصله الإعلام الحكومي بسبب مغالاته في الدفاع عن النظام إلى حد الكذب والتضليل، "فطوال الثمانية عشر يومًا منذ اندلاع الثورة وحتى تنحى مبارك عاش الإعلام الحكومي في حالة من الاضطراب لا يحسد عليها، هي أقرب إلى الانهيار المماثل للانهيار الأمني، لا يصدق ما يجرى حتى أن كاميرات التلفزيون المصري ظلت مسلطة على كوبري أكتوبر حيث لا وجود للمتظاهرين بالطبع، متجاهلة ما يجري من ثورة في ميدان التحرير القريب للغاية، ولم يتبدل الحال إلا بعد أيام قليلة خاصة بعد نزول الجيش واتضاح موقفه المساند للثورة، ولكن الرأي العام كان قد شكل صورة ذهنية معادية للإعلام الحكومي بفعل هذا الموقف، وأصبح تغييرها أمرًا عسيرا للغاية"[٢٣]، حتى أنه كان من الصعوبة بمكان توزيع الصحف القومية، ومنها الأهرام، داخل ميدان التحرير بعد اعتراضات الثوار على إعلام السلطة وصحفه. حدث ذلك بينما كانت "صحف الإعلام الخاص أو المستقل تلقى رواجًا بين أوساط المتظاهرين اعتمادا على الخلفية السابقة للأحداث، ومضمونها أن هذه الصحف تبنت قبيل الثورة المطالب الرافضة للتوريث والداعية إلى إحداث التغيير"[٢٤].

ثالثا: الإخوان المسلمون .. والإعلام

الإخوان المسلمون والإعلام الرقمي "الصحافة الإلكترونية":

أدركت جماعة الإخوان المسلمين مبكرًا أهمية الإعلام الإلكتروني، فسعت إلى توظيف هذا النوع من الإعلام لتحقيق أهدافها التي تخدم مشروعها السياسي والترويج لأيديولوجيتها المرتبطة بأحلامها الخاصة بـ "إحياء دولة الخلافة وأستاذية العالم" وتمكنت الجماعة بالفعل من أن يكون لها وجود واسع على شبكة الإنترنت" عبر عدد كبير من المواقع الإلكترونية الناطقة باسمها والمؤيدة لها، التي استخدمتها في الترويج لأفكارها وأيديولوجيتها عبر العالم. ولم تتأخر الجماعة عن الانخراط في الإعلام الرقمي والعمل على امتلاك أدواته المختلفة، فمع بدء استخدام شبكة الإنترنت في مصر – مقر التنظيم الأم للجماعة – خلال تسعينيات القرن الماضي، تنبهت الجماعة إلى أنها وجدت أداة حقيقية تساعدها في كسر الحصار الإعلامي الذي فرضته عليها الدولة في محاولة للحد من قدرتها على نشر أفكارها في المجتمع عبر وسائل الإعلام التقليدية. وبالنظر إلى إمكانيات الشبكة العنكبوتية الهائلة التي تربط بين مختلف أرجاء العالم من دون أن يكون في وسع الدولة منعها من ذلك، استطاعت الجماعة استخدامها لنشر أفكارها وأيديولوجيتها في الخارج فضلا عن التواصل مع قواعدها وفروعها المنتشرة في أنحاء العالم. ويعود أول تعامل من قبل الإخوان مع الإعلام الرقمي "إلى عام ١٩٩٨م، حينما أطلقت الجماعة موقعًا إلكترونيا لمجلتها المطبوعة "الدعوة"، كما أطلقوا بعد فترة وجيزة مجموعة من المواقع الإلكترونية كانت بمثابة منظومة إعلامية إلكترونية متكاملة، مثل إخوان أون لاين ٢٠٠٣، وإخوان ويب عام ٢٠٠٥م، وإخوان تيوب عام ٢٠٠٩، وإخوان ويكي عام ٢٠٠٩، وإخوان بوك عام ٢٠١٠م، بالإضافة إلى "Ikhwan search" وهو محرك بحث خاص بالإخوان على غرار محرك البحث "غوغل". كما نشطت الجماعة وأعضاؤها بصورة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي سواء في المدونات الشخصية التي ظهرت في البداية أو في مواقع التواصل الاجتماعي التي انتشرت لاحقا "تويتر، فيسبوك يوتيوب، انستجرام، وغيرها"، والتي أصبحت تمثل وسيلة رئيسية لها في عمليات الحشد والتجنيد ونشر الأفكار ومهاجمة النظم القائمة"[٢٥].

توظيف الإخوان لشبكة الإنترنت" أثناء ثورة الخامس والعشرين من يناير

تمكنت جماعة الإخوان المسلمين من خلال هذه المنظومة الإلكترونية المتكاملة من إرساء وجودها بقوة على الشبكة العنكبوتية، ومع اندلاع ثورة الخامس والعشرين من يناير عام ألفين وأحد عشر بدأت الجماعة في توظيف مواقعها على شبكة الإنترنت لتحقيق أهدافها التي تنوعت بحسب المرحلة التي عاشتها الجماعة، وتطورات الثورة.

وقد ساعدت المنصات الإلكترونية الإعلامية للإخوان بقوة على اختطافهم لثورة الخامس والعشرين من يناير، حيث "لوحظ أفول نجم صفحة "كلنا خالد سعيد" – التي كان لها دور محوري في اندلاع الثورة – لصالح الصفحات والمواقع الإخوانية التي سبقت الإشارة إليها. وانضمت شبكة "رصد" الإخبارية الإلكترونية للجماعة باعتبارها الذراع الإعلامي لها، ولعبت أيضا دورا كبيرا في الترويج لدور الإخوان في اندلاع الثورة، وحض الأتباع في مختلف أرجاء البلاد على الخروج والمشاركة في المظاهرات لاسيما بعدما أيقن الإخوان أن النظام في طريقه إلى السقوط. كما دفعت الأوضاع السياسية والإعلامية التي تلت الثورة إلى تبني الجماعة مشروعات جديدة، كان هدفها النهائي الترويج لها ولدعوتها داخل مصر وخارجها؛ إذ أطلقت الجماعة خلال عام ألفين وأحد عشر حسابها على موقعي فيسبوك وتويتر، وبوابة "الحرية والعدالة" على شبكة الإنترنت باللغتين العربية والإنجليزية"[٢٦].

الحملات الإلكترونية وكتائب الإخوان على شبكة الإنترنت: .

يمكننا تعريف الحملة الإلكترونية بأنها نشاط على شبكة الإنترنت" يهدف إلى التأثير على الرأي العام، والتسويق لأفكار محددة باستخدام جميع وسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت، وقد عرّف الأستاذ عمر مشوح – المتخصص في تقنية المعلومات ومؤسس ورئيس تحرير موقع "الثقافة العربية" – الحملة الإلكترونية بأنها "سلسلة من الأنشطة المتواصلة يقوم بها مجموعة أفراد من خلال الإنترنت، وتستخدم فيها أدوات الإعلام الجديد من أجل إحداث تغيير ما أو التأثير في الرأي العام بشأن قضية معينة"[٢٧] والفرق الرئيس بين الحملات الإلكترونية والحملات الإعلامية التقليدية هو الأدوات؛ فأدوات الحملات الإلكترونية هي شبكة الإنترنت، أما الحملات الإعلامية

التقليدية فأدواتها الإعلام التقليدي من صحف ومجلات وتلفزيون وراديو"، ويضيف المشوح أن الحملات الإلكترونية تتطلب شروطا ومواصفات خاصة؛ حتى تنجح في تحقق أهدافها من تأثير وتغيير، فهي - أي الحملات الإلكترونية – "سلسلة متواصلة من الأنشطة محددة بهدف وفترة زمنية محددة، وهي تخاطب فئات محددة تخص غرض الحملة وهدفها، وتستخدم أدوات حديثة يتعامل معها جمهور الإنترنت، وتحمل رسالة واضحة لجمهورها لكي يعرف ماذا تريد منه، وهي أولا وأخيرا يقودها فريق عمل متمكن، يؤمن بها ويضحي لأجلها ويفهم تفاصيلها، فريق فاهم لرسالتها"[٢٨].

وثمة ترابط شرطي بين "الحملات الإلكترونية" و"الكتائب الإلكترونية" حتى على مستوى اللغة، فكل حملة لا بد لها من كتيبة تقوم بها وتنفذها، وقد تميزت جماعة الإخوان بهذا النوع من "الكتائب الإلكترونية" منذ أن عرفوا أهمية الإنترنت في نشر دعوتهم وتوسيع نشاطهم وتوجيه أتباعهم وإيصال الرسائل إليهم. وقد ساعد على فاعلية هذه الكتائب والحملات أن كثيرا من عناصر الإخوان هم من الشباب الأكثر تعليما وثقافة وقدرة فائقة في التعامل مع مفردات تكنولوجيا الاتصالات وشبكة الإنترنت، لاسيما وأن منهم أطباء ومهندسون وغيرهم من الكوادر المتعلمة والقادرة على استخدام شبكة الإنترنت بكفاءة عالية. ولقد ظهرت بوضوح أهمية هذه الكتائب الإلكترونية للجماعة أثناء ثورة الخامس والعشرين من يناير وبعدها. وقد عكست رواية "ماريونيت" – خاصة – كيف استخدم الإخوان الشبكة العنكبوتية لاسيما "فيس بوك"، وكيف أداروا حملاتهم بمهارة؛ لتحقيق أهدافهم وتطلعاتهم حتى وصلوا لحكم مصر. فمثلا في "الرواية" يجتمع الشيخ إبراهيم السويفي مع بعض قادة الجماعة؛ ليناقش معهم خطة نزول الإخوان في المظاهرات القادمة، فيقول أحدهم له: "لو محدش نزل؟ الفشل يوم ٢٥ يناير مش في مصلحتنا... لازم ننزل.. (الشيخ) – إن شاء الله الناس هاينزلوا .. شبابنا قاعدين ليل نهار على "الفيس بوك" يكتبوا كلام من نار، دا غير الفيديوهات اللي بينزلوها عن فساد الشرطة وعن حالات الفقر والقرف اللي الناس عايشة فيها – بمناسبة شبابنا اللى على الفيس بوك، موقفهم إيه يوم ٢٥؟ يبتسم الشيخ إبراهيم وقد علت وجهة علامات الزهو والانتصار، شباب مبهر، يفعل على أجهزة الكمبيوتر أفاعيل شيطانية، انتشار غير عادي"[٢٩].

وتوضح الرواية أن "الغرب" هو من وجه الجماعة إلى ضرورة استخدام شبكة الإنترنت لتحقيق أهدافها. فالشيخ، وهو في الاجتماع، يعود بذاكرته إلى عام ألف وتسعمائة وأربعة وتسعين في لندن، حيث اجتمع مع مستر "ميشيل فردريك" مؤسس "جمعية الحرية الكبرى الدولية لحقوق الإنسان" ليوضح له عملية "الطوق النظيف" والتي بمقتضاها تلتزم الجماعة بضمان أمن إسرائيل في مقابل مساعدتها لتحقيق أحلامها في حكم مصر. وكان على رأس المجتمعين الدكتورة "كاثرين"، التي حدثته عن دور الإعلام في تحقق مشروعهم، وتحدثت عن الثورة التكنولوجية في الشرق الأوسط، وانتشار الكمبيوتر في السنوات القادمة، وأن على الجماعة الاستفادة منها، فتقول: "من خلال شبكة الإنترنت والتكنولوجيا عموما سيتحول العالم إلى قرية صغيرة يمكن نقل المعلومات من أي مكان في العالم إلى أي مكان آخر بسهولة ويسر في نفس اللحظة، الاعتماد سيكون على وسائل الإعلام وشبكة الإنترنت، من خلال أعضاء جماعتكم، وخصوصا الشباب، يتم إنشاء "ويب سايت" لنشر الأفكار والمعلومات والمبادئ"[٣٠] ثم تخبره كاثرين عن إنشاء قناة فضائية عالمية تنطلق بقوة غير عادية في العالم العربي، وأن هذه القناة ستساندهم في مسعاهم وخطتهم قائلة: "قناة فضائية جديدة تنطلق هذا العام يطلق عليها "الجزيرة" تبث من قطر برأسمال ١٥٠ مليون دولار كمنحة من أمير قطر "حمد بن خليفة"، ودعم سنوي ٣٠ مليون دولار... تلك القناة ستكون بوقا صريحا وشفافا ينقل كل ما نريد، تنقل الفقر في الشارع، تنقل معاناة العمال، تنقل بذخ ملوك ورؤساء بلادكم، يبتسم إبراهيم السويفي من تلك الفكرة التي خطرت على باله، سيكون ضيفا على هذه القناة في المستقبل، لن تكون هناك عقبات تمنعه من الظهور على شاشات التلفزيون بعدما حرم منها في مصر، تخرجه الدكتورة كاثرين من شروده وكأنها تقرأ ما يفكر فيه: مستقبلا. وبالتحديد بعد عامين من الآن تطلق مصر قمرها الصناعي النايل سات، سوف يسهل هذا القمر الصناعي إنشاء قنوات فضائية تصل إلى أنحاء العالم، سوف نساعدكم على إنشاء قنوات فضائية تستخدمونها كما تشاءون، ولكن هذه مرحلة متأخرة سيكون لها حديث آخر في المستقبل"[٣١].

ولعل الاستشهاد السابق يوضح متى وكيف بدأت علاقة الإخوان بقناة "الجزيرة" القطرية، وارتباط الجماعة بالقناة الذي استمر بعد ذلك وتوطد خاصة أثناء الثورة

وبعدها، ويوضح أيضا كيف كان يتم توجيه الجماعة – من قبل الغرب – إلى الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه "الإعلام الحديث" من مواقع تواصل على شبكة الإنترنت وقنوات فضائية في تهيئة المصريين للثورة، وتأليبهم على النظام في مصر.

ولقد أدركت جماعة الإخوان أهمية الإنترنت كأداة إعلام وتواصل، فاستخدموه ببراعة قبل الثورة وأثنائها وبعدها حتى وصلوا للحكم. فقبل الثورة كان للجماعة "كتائب إليكترونية" مرابطة على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، ويقودها المهرة من شباب الإخوان، فترفع من تشاء وتهدم من تشاء، وتشهر بالسلطة الظالمة إذا ما أقدمت على فعل يدينها، فمثلا عندما مات الشيخ "شريف جلال" – وهو أحد قيادات الجماعة – جراء التعذيب على يد أمن الدولة "استشاطت كتائب الإخوان الإلكترونية وألقت بحممها على الجميع. والسبب الأكثر بروزا وأهمية، أن ذلك الهجوم يهدم النظام القائم وشرطته الباطشة، وهذا أحد أهم أهدافهم الغير معلنة "كلها أيام ويسقط الطاغية"، مقتل الشيخ شريف جلال" هو الحادثة الثانية. بعد مقتل خالد سعيد على يد الشرطة من قبل، ويوحي هذا بأن مسلسل القتل مستمر، وما خفي كان أعظم. مثل هذه الموضوعات حول القتل والتعذيب سريعا ما تؤثر في رواد "الفيس بوك"، خاصة من كان يقف من النظام الحاكم على حرف، ولا يريد خصومة معه، يتأثر فكره وتبدأ نظرته بعد هذه الأخبار الدامية تتغير لتأخذ اتجاها جديدا"[٣٢] واستخدمت جماعة الإخوان شبكة الإنترنت وقناة الجزيرة استخداما جيدا أثناء الثورة في النيل من جهاز الشرطة ونشر الشائعات حوله، فالدكتور صالح يخبر الشيخ إبراهيم لأنه لا يصدق أن الشرطة هزمت، فيؤكد له الشيخ قائلا: "الشرطة انهزمت فعلا يا دكتور صالح.. أفعالهم في الكام يوم اللي فاتوا أسقطتها أُدام العالم كله مش الشعب وبس، أمال شبابنا على الإنترنت وقناة الجزيرة بيعملوا إيه...؟ وبعدين رجل الشرطة ما هو إلا مواطن عنده حياته وأسرته اللي يخاف عليها وعنده أطماعه، ولحظة الجد هايمشوا، وخصوصا لما رجالتنا اللي بينهم ينشروا الشائعات بأن القادة هربوا"[٣٣] وقد استخدم الإخوان الكتائب الإلكترونية لتوصيل رسائل بعينها لأتباعهم وكذلك تدعيم مرشحيهم في الانتخابات، فالجماعة بعدما أعلنت أنها لن تخوض انتخابات الرئاسة فإذا بها ترشح اثنين من قياداتها: الشيخ إبراهيم أساسيا، والدكتور صالح احتياطيا، وعندما تحول الموانع من ترشح الأساسي يدخل الدكتور سباق

الرئاسة، وتنتهي الجولة الأولى، "ويظل الدكتور صالح لينافس مرشحا آخر محسوبا على النظام القديم. الحقيقة أن الكتائب الإلكترونية والانتشار في الشوارع بين الجماهير كان في أقوى حالاته في تلك الفترة، تصور ذلك المستقبل المشرق الذي ينتظر البلاد إن هي حكمت برجال هدفهم الوحيد هو إعلاء كلمة الله في الأرض"[٣٤].

ومما سبق يتضح أن "الكتائب الإلكترونية" للإخوان على مواقع التواصل الاجتماعي هي بمثابة "المدفعية الثقيلة" التي يحققون بها أهدافهم، إلى جانب الانتشار الجماهيري الهائل بين الناس، والاستباق بنشر شائعات تصبح كأنها حقيقة مؤكدة فيما بعد.

قنوات الإخوان الفضائية الخاصة:

لعلنا نتذكر ما ورد في ماريونيت من حديث الدكتورة كاثرين مع الشيخ إبراهيم عن إطلاق مصر لقمرها الصناعي "النايل سات" وأنهم، أي الغرب، سيساعد على إنشاء قنوات فضائية خاصة بالإخوان يستخدمونها كما يشاءون في المستقبل، ولم يكن هذا المستقبل ببعيد، فبعد تنحية مبارك، وصعود نجم جماعة الإخوان في ظل قيادة المجلس العسكري للبلاد أدرك الإخوان أهمية وجود قنوات فضائية تتحدث باسمهم وبفكرهم وأيديولوجيتهم، ولهذا سعوا لتنفيذ ذلك، ونجحوا، حتى أن الدكتور صالح حفظي يبشر الشيخ إبراهيم السويفي قائلا: "حصلنا على ترخيص لقناتين يا مولانا، وبنجهز فريق إعلامي من شباب الجماعة"[٣٥] ولم يستخدم الإخوان قنواتهم الخاصة لأنفسهم ولجماعات الإسلام السياسي، بل لكل من يتعاون معهم.

وكثيرا ما كان الإخوان يستخدمون الفضائيات للمناورة السياسية فقط، فعندما يناقش الدكتور صالح الشيخ إبراهيم أنه خالف ما قاله في لقائه التلفزيوني أن الإخوان يبتغون من ترشحهم لانتخابات مجلس الشعب أربعين في المائة من المقاعد فقط وأنهم لن يرشحوا أحدا على مقعد الرئاسة، فيرد الشيخ وهو يزفر متضايقا من ضيق أفق الدكتور قائلا: "اللي بنقوله على القنوات للجماهير شيء واللي بتحتاجه الدعوة شيء تاني خالص يا دكتور صالح، والمؤمن لازم يكون كيس فطن، والسياسة حرب، والحرب خدعة يا دكتور"[٣٦]. ثم يوضح له الشيخ أنهم لم يفعلوا كل ذلك ليتركوه بعد ذلك لليبراليين وشباب الثورة، وأن المرحلة القادمة مرحلة الحشد لانتخابات مجلس الشعب ومن بعده

مجلس الشورى، وأنهم يريدون مقاعد في حدود السبعين في المائة لهم، وعشرين في المائة للسلفيين، وعشرة في المائة لبقية التيارات، ثم يوجه تعليماته قبل أن يخرج قائلا: "اعمل اجتماع مع كل الأخوة يا دكتور صالح وناقش معاهم الكلام اللى أنا قولته وشوفوا يتنفذ إزاي على أرض الواقع.. الفلوس موجودة ولله الحمد، وعندكم قنواتنا الفضائية ورجالتنا في كل مكان. عاوزين خطة عمل كاملة"(٣٧).

ومما سبق نكتشف القدرات الكبيرة التي امتلكتها جماعة الإخوان المسلمين (Moslem Brother hood) في مجال الإعلام الرقمي، والتي مكنتها من الترويج لفكرها والوصول لشريحة عريضة من الجمهور سواء في مصر أو خارجها، وهو الأمر الذي بدا واضحا قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير وبعدها.

رابعا: قناة الجزيرة القطرية ودورها الكبير في نقل أحداث الثورة

كان لقناة الجزيرة القطرية دور هام وأساسي في نقل أحداث الثورة بتفاصيلها وفعالياتها لاسيما ميدان التحرير ساعة بساعة، فقد كانت القناة تملك إمكانيات هائلة وقدرة على نشر مراسليها وأطقم التصوير في كل محافظة اشتعلت بها شرارة الثورة أو ظهرت فيها احتجاجات، حتى أنها غطت الجمهورية بأكملها، مما أشعل معها حماس ثوار التحرير وشعروا أن شباب مصر جميعهم معهم، وهم يرون أن زملاءهم الثوار يواجهون السلطة في السويس والإسكندرية وطنطا والمنصورة والمحلة وبني سويف وغيرها من محافظات مصر.

كانت قناة الجزيرة على سرعة نقل الأحداث أولا بأول هي ما جعلت كثير من القنوات الأجنبية الأخرى تنقل عنها، وكذلك الجماهير في مصر يتابعونها لحظة بلحظة تاركين قنواتهم الكاذبة المخادعة، حتى أن ضابط الشرطة المتقاعد عندما جلس مع ولديه، شريف الطالب في أكاديمية الشرطة وعادل ضابط أمن الدولة؛ ليعرفوا ما حدث من التلفاز كانوا "يلتفون حول قناة الجزيرة " حيث يتابعون ما تنقله عن مظاهرات اليوم في القاهرة وكيف امتدت بل بدت أعنف في السويس والإسكندرية. ساد الصمت جلستهم وهم يستمعون للمعلق يروي ما يحدث"(٣٨).

كانت الثورة – على الأرض – أشبه بمعركة بين الثوار والنظام الحاكم المترنح، وفي

الإعلام كانت ثمة معركة أخرى صاحبت الخامس والعشرين من يناير، بل كانت أكثر قوة وتأثيرا مما يحدث في الشارع، فلم تكن الأوضاع تهدأ ويعود الشباب الثائر إلى منازلهم ليتابعوا ما حدث خلال اليوم عبر القنوات "إلا وتبث قناة الجزيرة مشاهد كثيرة ومتباينة لعنف الشرطة مع المتظاهرين العزل، تتسارع اللقطات العنيفة مع القنابل المسيلة للدموع مع موسيقى تصويرية حماسية، ضرب وسحل والقبض على كل من تطوله أيديهم. تستمر قناة الجزيرة في بث تلك المشاهد، وتجري حولها التحليلات والتعليقات مع "البارنيوز" الذي ينقل نبض الجماهير عبر رسائل sms، يضاف إلى اللقطات والتحليلات والبارنيوز الأخبار العاجلة، إذ يكفي أن تظهر كلمة "عاجل" على الشاشة ويكتب تحتها أي خبر فتثار الجماهير وتتحرك المشاعر... القنوات الأخرى تنقل عن قناة الجزيرة، المتلقي يأخذ عن هذه القناة أو تلك وينقل الخبر إلى من لم يعلمه"[٣٩]. لقد كانت الجزيرة، بفضل احترافية مراسليها وسرعة انتقالهم للحدث وإمكانياتها الهائلة، لها السبق في تغطية أحداث الثورة، حتى أن القنوات الأخرى كانت تنقل عنها، يعترف بذلك الراوي (البطل) في سفر الثورة" إذ يقول: ("في تلك الأثناء كنت في المنزل أراقب ما يحدث عبر الفضائيات العربية، وبالذات قناة الجزيرة التي كان لها الريادة")[٤٠].

لقد كانت قناة الجزيرة حاضرة بقوة في ميدان التحرير منذ اليوم الأول للثورة، فحين ثار الغضب العارم كان خالد السبع يجلس في شقته حيث "كانت الشمس تنزف شفقها على زجاج نافذته، فراح ينقل عينيه بين ظلال غابة مشبعة بالدم، ومنظر مشرق مفعم بالأمل، تحتضنه شاشة قناة "الجزيرة" الفضائية، ومذيعها يصرخ: هنا ميدان التحرير"[٤١].

وأثناء معركة الجمل وبعدها كان لقناة الجزيرة حضور طاغ ومؤثر في الرأي العام المصري، فهي – أي القناة – من أطلقت مصطلح "معركة الجمل" على غزوة الجمال والخيول للميدان، فبعد هذه المعركة وثبات المعتصمين في الميدان، "تتواجد لجان كثيرة لتأمينه، فيشعر الثوار بالأمان، وتتزايد الأعداد أكثر وأكثر، وتتواجد العديد من القنوات الفضائية وعلى رأسها "قناة الجزيرة" بين المعتصمين تنقل آمالهم وطموحاتهم إلى العالم أجمع"[٤٢]. وقد تبنت الجزيرة كل ما هو جديد ومثير في الثورة، مثل تعبير الدعوة لمظاهرة مليونية تطالب بتنحى الرئيس "وكان هذا هو الإعلان الأول لتعبير "مليونية"

للتظاهرات التي تنطلق، وكان تعبيرا جديدا تماما، وبدأ انتشار الدعوة بشكل كبير بين الأطراف المختلفة، وبالطبع تبنتها قناة الجزيرة بشكل رئيس للإعلان والترويج لها"[٤٣].

ولقد لعبت قناة الجزيرة دورًا مهمًّا جدًّا في ثورة الخامس والعشرين من يناير كمصدر موثوق منه ومن معلوماته بالصوت والصورة جعلت الناس ينصرفون عن القنوات المحلية والرسمية وينصتون للجزيرة، وزاد من هذه الثقة أن بعضا من هذه القنوات كانت تنقل عن قناة الجزيرة أحيانا. وليس أدل على ذلك من أن ضابط الشرطة المتقاعد يجلس مع ولديه – وأحدهما ضابط في أمن الدولة – يتابعون أحداث الثورة منذ أن بدأت في قناة الجزيرة، فقد "جلس الولدان مع أبيهما ضابط الشرطة المتقاعد، يتابعون ما تنقله قناة الجزيرة" عن مظاهرات اليوم في القاهرة وكيف امتدت بل بدت أعنف في السويس والإسكندرية..... أكنتم متوقعين ذلك يا عادل؟ (عادل): التقرير مبالغ فيه كعادة الجزيرة يا أبي.. إنها مظاهرات مراهقين، سرعان ما سيملون ويبحثون عن شيء آخر يفرغون فيه طاقتهم. (الوالد): دع الثقة الزائدة في النفس.. الأفضل أن تحتاطوا. (عادل): إنهم متحمسون بعض الشيء، ولكننا نعرف من يشعل حماسهم.. هم نفس المحفزين المعتادين؛ الإخوان، ومعهم إيران وأصدقاؤهم من حزب الله. (الوالد): يا عادل أنظر إلى الوجوه التي تنقلها الكاميرا، هذه وجوه غير الوجوه المعتادة.. هؤلاء شباب غاضبون على حالهم، وليس شباب مؤامرة أو مدسوسا"[٤٤] ونلاحظ من الحوار السابق أن الضابط المتقاعد يتحدث عما يراه في الجزيرة بموضوعية بينما ابنه يتحدث بنفس الطريقة التي يحاول النظام تصديرها للعالم عما يحدث في الثورة، وأنها مؤامرة مدعومة من الخارج، ولا غرو في ذلك، فهو ضابط أمن الدولة الذي يعمل في خدمتها وفي جهازها القمعي.

وربما استخدمت القناة، بصورة ما، في توجيه أحداث الثورة أو إرسال رسائل بعينها، كما نرى في أحداث اقتحام سجن وادي النطرون، ففي رواية "ماريونيت"، إذ بينما يحتدم الصراع بين المقتحمين خارج السجن، والجنود والضباط داخله، وتتحول منطقة سجون وادي النطرون إلى ساحة حرب حقيقية "ينقل أحد أعضاء الجماعة الصورة إلى العالم أجمع من خلال اتصال هاتفي قامت به "قناة الجزيرة" الفضائية ولا أحد يعلم كيف استطاع هذا العضو الحصول على هذا الهاتف المحمول ولا كيف استطاعت قناة الجزيرة

أن تعلم رقم هذا الهاتف وتتصل به. الصورة التي نقلها أحدهم من خلال تلك القناة تؤكد أن هناك من هاجم السجن من الخارج وأن قيادة السجن تواجههم، بعدها يذكر أسماء بعينها ويصف مكان تواجدهم بدقة وكأن ما يقوله رسالة موجهة إلى جهات تسير على هدى تلك المعلومات"[٤٥]. ومما سبق ندرك مدى التعاون الوثيق بين جماعة الإخوان وقناة الجزيرة أثناء الثورة.

وتعتبر قناة الجزيرة ضمن عدد قليل من القنوات الفضائية الخاصة الذي اختارت الوقوف إلى جانب الثورة المصرية منذ الدقيقة الأولى، وحاولت تغطية ما يجري في الميادين المصرية قدر المستطاع، وسخرت كل طاقتها ومواردها المادية والبشرية يوميا على مدار الأربع والعشرين ساعة وبشكل متواصل. وقد انصبت التغطية الإعلامية لتلك المحطات – سيما الجزيرة – على تغطية كل ما يحدث في مصر بدقة، كما أفسحت المجال للخبراء لتحليل أسباب وتداعيات تلك الثورة. وقد حظيت هذه القناة بالاهتمام الكبير من الجمهور المصري الذي كان يحاول معرفة ما يجري في الساحات المصرية.

لقد كانت الجزيرة القناة من البراعة والحضور قبل الثورة وأثنائها وذلك باستخدامها رواد وسائل التواصل الاجتماعي مثل "فيس بوك" و "تويتر" كمصدر للمعلومات في ذروة الاحتجاجات، فهي تحديدا "اعتمدت خلال الانتفاضات على مدونين سمعتهم جيدة، وعلى مستخدمي تويتر لتغطية حقيقة للأحداث، من خلال استخدام "شارك"، وهي منصة إعلامية للمواطنين كانت تتلقى و"تفلتر" مشاركات المواطنين الصحفيين، حيث نجحت تلك الاستراتيجية في تحديد المدونين الرئيسين في البلدان قبل اندلاع الاحتجاجات؛ ليكونوا بمثابة مواطنين مراسلين، والإطلاع على الأوضاع في مناطق أخرى، ومن ثم التأكد من المعلومات لاحقا"[٤٦]. وهكذا لعبت قناة الجزيرة – مستخدمة كل الأساليب والوسائل والتقنيات والاستراتيجيات الإعلامية – دورًا أساسيًّا في حفظ ونقل وتوثيق كل صورة وفيديو ورأي ومشاركة وتحليل وجدال سياسي للثورة المصرية. وليس أدل على التأثير الإعلامي الهائل "لقناة الجزيرة" منذ نشأتها وحتى الآن، وأنها بهرت العالم بمن فيه مصر، من أن الرئيس مبارك "عندما زار ذات مرة مقرها قال تعبيرا لافتا ولكنه يعكس نظرته للإعلام المصري وكيف يكون أفضل، بعيدا عن نهج التعبئة، حيث تعجب من أن كل هذا التأثير الإعلامي الكاسح لهذه القناة يأتي من

"علبة الكبريت هذه" على حد تعبيره"[٤٧] .

وأخيرا، فإننا لابد أن نعترف بأن قناة الجزيرة كانت رائدة في رسالتها الإعلامية أثناء الثورة، وسخرت نفسها لنقل أحداثها؛ حتى أن الجميع التفوا حولها يستمعون ويرون ما تقوله عن الثورة والثوار حيث أنها: "فتحت أبوابها لرموز الثورة وكادت أن تحتكر التغطية الإعلامية لكل ما يجري في الميادين المختلفة، وأتاحت لبعض أبرز الكتاب المصريين "المعارضين" الفرصة كاملة، ليس فقط لإجراء المداخلات وإنما لتقديم برامج محددة يقدمونها بأسمائهم"[٤٨]

خامسا: الإعلام الأجنبي (الغربي)، ودوره في تغطية أحداث الثورة:

لا يستطيع أي باحث في ثورة الخامس والعشرين من يناير أن يتجاهل دور الإعلام الغربي في تغطية أحداث الثورة خاصة الدول التي تهتم بمصر بحكم موقعها المؤثر في قلب المنطقة العربية، وأيضا لعلاقاتها بمصر في عدد من المجالات.

كان لابد لهذا الإعلام من أن يوجد وبقوة لتغطية هذه الثورة الكبيرة لا سيما أن إعلام هذه الدول لديه قنوات وصحف ضخمة، وإمكانيات متميزة تجعلها عابرة للحدود من خلال شبكة مراسليها في كل أنحاء العالم، وقد عبرت بعض الروايات عن هذه القنوات والصحف الأجنبية ودورها في تغطية أحداث الثورة، وما تعرض له مراسلوها من مضايقات ومطاردات من قِبَل النظام وبلطجيته. ولم يكن غريبا أن يبدأ اهتمام بعض الصحف بما يحدث في مصر قبل الثورة ببضعة أيام، وإن كان ثمة دلالة لهذا الأمر فهو ما كانت تموج به مصر من أحداث قبل الثورة بقليل وأن أعين الدول الغربية وأجهزتها وإعلامها لم تغفل عن مصر وما يموج بداخلها. ففي "سقوط الصمت" يحدثنا الراوي عن الصحفي البريطاني "بيتر جيدنز" الذي كلفه رئيس التحرير بالسفر للقاهرة وهو يقول له: "أتوقع أن يكون الحدث كبيرا"[٤٩] وقد جاء جيدنز قبل أسبوع من الثورة، وفور دخوله حجرته بفندق سميراميس" هاتف "عماد الفاروقي" الناشط الحقوقي وطلب منه أن يساعده في مقابلة بعض شباب ٦ إبريل والجمعية الوطنية للتغيير والاشتراكيين الثوريين، فأملى عليه العديد من الأسماء وعلى رأسها حسن عبد الرافع، فبدأ به، وسأله على الفور : "هل تتوقع أن يحدث في مصر ما حدث في تونس؟ فابتسم حسن ورد بكل

ثقة: – نعم بكل تأكيد (بيتر) وما الذي يجعلك واثقا إلى هذه الدرجة؟ (حسن). في كل مكان أحل به وفي كل التعليقات التي تنهمر على أي موقع أتصفحه على شبكة الإنترنت، أشعر أن الناس غاضبة وعازمة على فعل شيء كبير. مصر شعرت بالإهانة حين سبقها غيرها إلى ما كان يجب عليها هي أن تفعله وتهديه لكل العرب، وأعتقد أن استجابتها ستكون بمستوى هذا التحدي..... أصغي "جيدنز" إلى العديد من الشباب، وسأل الناس في المقاهي والمطاعم، واستفهم من سائقي سيارات الأجرة، وتابع المحللين في الفضائيات، وقرأ بإمعان أعمدة الرأي في الصحف الخاصة، وكتب تقريرا مطولا عن مصر التي تستعد لتغيير تاريخي جائح، ثم جلس يترقب"[٥٠]. ومع بداية الثورة بدأ يرسل تقاريره إلى جريدته مسجلا وقائع الثورة يوما بيوم وقد عنونها بقوله: "الشتاء يصير ربيعا على أرض النيل"، لكن قوات الأمن قبضت عليه (وألقوه مقيد اليدين من خلاف في زنزانة مظلمة بعد القبض عليه على مشارف الميدان يوم جمعة الغضب. لم ينزعج فقد تعلم أن الصحافة هي مهنة البحث عن المتاعب، وكان يروق له أن يقرأ في مغامرات زملائه الذين سبقوه إلى المجد والشهرة. لكن ما زلزل كيانه، وزاده ألما وقرفا وتعجبًا هو اتهام السلطات له بأنه ""جاسوس"[٥١].

وما حدث مع الصحفي الإنجليزي "بيتر" وإتهامه بأنه جاسوس حدث مثله مع الصحفيين الأجانب بعد ما أشاع إعلام السلطة عن وجود جواسيس أجانب في الميدان يساعدون الثوار، وبدأ النظام يطارد كل الصحفيين من خلال بلطجيته الذين انتشروا حول ميدان التحرير حيث كانوا "يقومون بضرب والتنكيل بالصحفيين وكل من يحمل ملامح أجنبية، وكل شخص يحاول أن يحمل الأطعمة والأدوية إلى أبطال التحرير، وتم إلقاء القبض على عدد من الصحفيين بدعوى أنهم جواسيس، كما هاجم بعض البلطجية فندق رمسيس هيلتون حيث تقع مقرات الصحف والقنوات التلفزيونية غير المصرية، بالإضافة إلى مراسلي كبار وكالات الأنباء العالمية"[٥٢]. ولقد جرى برمجة ميلشيات النظام أن الميدان يعج بالعناصر الأجنبية العميلة التي تقوم بتنظيم هذا الانقلاب المهين لكرامة كبير الأمة، لذا يجب طرد هؤلاء العملاء، "وهكذا تعرض الصحفيون الأجانب يومذاك إلى أكبر حملة عنف في تاريخ العمل الصحفي الأجنبي بمصر"[٥٣].

لقد كان النظام حريصا – خاصة في الأيام الأولى للثورة – على التعتيم عما يحدث

في الميدان، وعدم وصوله إلى الصحف ووكالات الأنباء العالمية؛ حتى لا تشوه صورته أمام العالم، ويبدو كنظام همجي قمعي قاتل، ففي "سفر الثورة" تخبر نانسى – الصحفية الأمريكية – صديقها الراوي أنهم منعوها من التصوير في الميدان، بل منعوا "كل المصورين الأجانب والمصريين.. وقبضوا على عدد كبير من الصحفيين الأجانب والمصورين، وضربوا بعضهم واعتقلوهم، وخدوا الأجانب على فندق هيلتون رمسيس وحبسوهم هناك (الراوي) وأنت عملتي إيه؟ (نانسي) هربت طبعًا (الراوي) وما صورتيش حاجة في الميدان؟ (نانسي) لأ، صورت كتير قبل ما ياخدوا بالهم منى.. المنظر فظيع، والمذبحة اللى حصلت تفوق الخيال، جنرالات أمريكا اللاتينية في شيلي والأرجنتين وبوليفيا، أساتذة المذابح، تلامذة جنب العادلي وزبانيته"(٥٤). ولهذا سعى رجال أمن الدولة وراءها للحصول على ما معها من صور وفيديوهات، ولما فشلوا في مسعاهم قتلوها في شقتها انتقاما وتشفيا، وربما ردعا لكل صحفي أجنبي يحاول تغطية أحداث الثورة.

لقد كان حضور الإعلام الأجنبي (الغربي) بكل ألوانه قويًّا ومؤثرًا في ميدان التحرير؛ لأن الحدث ضخم ويحتم على أي وكالة أنباء أو قناة تلفزيونية أجنبية ضرورة الحضور والتواجد ونقل الأحداث لمشاهديها ومتابعيها في الخارج. "ولكن دورهم لم يقتصر على إفادة شعوبهم بما كان يجري، وإنما تضمن أيضا دعم القوى الثورية لإنجاز مهمة الثورة وإسقاط النظام، حيث أصبحوا جميعهم مصدرا للمعلومات للداخل قبل الخارج، خصوصا في ظل قدراتهم الفنية والمالية العالية، وسط الفراغ الإعلامي الحكومي الذي حدث"(٥٥).

هوامش الدراسة:

١- عثمان الدلنجاوي: ٢٠١١-عام الثورة – دار الجمهورية للصحافة – كتاب الجمهورية – يناير ٢٠١٢ ص٢٩.

٢- عمار على حسن: سقوط الصمت (رواية) – الدار المصرية اللبنانية – مصر – ط٢ – ٢٠١٣ – ص١٧٥.

٣- _____ : سقوط الصمت ، ص١٨٠.

٤- _____ : سقوط الصمت ، ص١٨٤.

٥- محمد سيد ريان: الصورة والثورة (الصورة الرقمية وثورة ٢٥ يناير) دار الكتب والوثائق القومية – مصر – ط(٢٠١٤) ص١٤.

٦- _____ : الصورة والثورة ، ص١٨.

٧- رضا سليمان: ماريونيت (رواية)– سما للنشر والتوزيع – مصر – (مايو ٢٠١٤) ص٤٦٨.

٨- _____ : ماريونيت ، ص ٤٣٦.

٩- _____ : ماريونيت ، ص ٤٦٤.

١٠- عاطف فتحي: ٢٥-١-٢٠١١ (سفر الثورة) – دار الهلال – مصر – روايات الهلال – عدد (٧٦٨)، يناير – ٢٠١٣م ، ص١٤٣.

١١- _____: سفر الثورة ، ص ١٥٢.

١٢- _____ : سفر الثورة ، ص ١٢٧.

١٣- نسرين عجب: الثورة الافتراضية (دور وسائل التواصل الاجتماعي في الثورات) – العربى للنشر والتوزيع – مصر – ط ١ (٢٠١٦) ص١٥.

١٤- هشام الخشن : ٧ أيام في التحرير (رواية) الدار المصرية اللبنانية – مصر – (ط١)، ٢٠١١، ص٥٢.

١٥- عمار على حسن: سقوط الصمت (رواية) ص ٢٢٤.

١٦- _____ : سقوط الصمت ، ص ٢٢٧.

١٧- _____ : سقوط الصمت ، ص ٢٢٩.

١٨- _____ : سقوط الصمت ، ص٢٤٤.

١٩- _____ : سقوط الصمت ، ص ٢٤٧.

٢٠- _____ : سقوط الصمت ، ص ٣٥٣.

٢١- هشام الخشن : ٧ أيام في التحرير ، ص ١١٢.

٢٢- عمار على حسن : سقوط الصمت، ص ٤٦٦.

٢٣- د. عبد العاطي محمد: المصريون والثورة (لماذا لا يكتمل التغيير؟)، ط١– ٢٠١٨، ص١٤٧.

٢٤- _____ : المصريون والثورة ، ص ١٤٨.

٢٥- خالد أحمد عبد الحميد: باحث متخصص في الشئون السياسية والاستراتيجية، مقال منشور على شبكة الانترنت في موقع ترينذز (Trends).

٢٦- _____ : مقال على موقع (Trends).

٢٧- محمد سيد ريان: الفيس بوك والثورة المصرية – دار الجمهورية للصحافة – مصر – يناير ٢٠١٣، ص١١.

٢٨- _____ : الفيس بوك والثورة المصرية – ص ١٩٩-٢٠٠.

٢٩- رضا سليمان : ماريونيت (رواية) ص٢٩٦.

٣٠- _____: ماريونيت ص ٣٠٢.

٣١- _____: ماريونيت ص ٣٠٥-٣٠٦.

٣٢- _____: ماريونيت ص ٢٢٣.

٣٣- _____: ماريونيت ص ٤١١.

٣٤- _____: ماريونيت ص٥٤٤.

٣٥- _____: ماريونيت ص٤٨٥.

٣٦- _____: ماريونيت ص٥١١.
٣٧- _____: ماريونيت ص٥١٢.
٣٨- هشام الخشن: ٧ أيام في التحرير (رواية) ص ٣٨.
٣٩- رضا سليمان : ماريونيت (رواية) ص ٣٩٤-٣٩٥.
٤٠- عاطف فتحى: سفر الثورة – (رواية) – ص ١٣١.
٤١- عمار على حسن: سقوط الصمت (رواية) ص٥٦.
٤٢- رضا سليمان: ماريونيت ، ص ٤٦٧.
٤٣- عبد اللطيف المناوي: الأيام الأخيرة لنظام مبارك (١٨ يوم)- الدار المصرية اللبنانية – مصر (ط٤) مارس ٢٠١٢م ، ص٢٥٥.
٤٤- هشام الخشن : ٧ أيام في التحرير (رواية) ص٣٨-٣٩.
٤٥- رضا سليمان: ماريونيت ، ص٤٣٢.
٤٦- نسرين عجب : الثورة الافتراضية – ص ٣٦.
٤٧- د. عبد العاطي محمد: المصريون والثورة، ص ١٤.
٤٨- _____ : المصريون والثورة ، ص ١٤٨.
٤٩- عمار على حسن: سقوط الصمت (رواية) ص٣٢٧.
٥٠- _____: سقوط الصمت، ص ٣٢٨.
٥١- _____: سقوط الصمت ، ص٣٣٥.
٥٢- إيهاب عمر : الثورة المصرية الكبرى – دار الحياة للنشر والتوزيع – مصر – (ط٢) اكتوبر ٢٠١١ ص١٨٧.
٥٣- _____ : الثورة المصرية الكبرى ص ١٨١.
٥٤- عاطف فتحي : سفر الثورة (رواية) ص١٤٠.
٥٥- د. عبد العاطي محمد: المصريون والثورة ص ١٤٩.